

**مشاهدات كوردستاني رحال**  
**في قصور المهرجا والآثار الإسلامية والمعابد الهندوسية وبلاد الورود والألوان ...**  
**بلاد الهند**

بدل رفو

الهند إقليم راجستان

**القسم الأول**

السياحة في الهند قنبلة إذ أن عدد السياح في الأعوام الأخيرة قد فاق بصورة ملحوظة سياح دول جنوب شرق آسيا بعد أن كانت تحتل المقدمة لأعوام طويلة مثل تايلاند والفلبين ومينامار. هكذا قررت التوجه نحو الهند وأكثر هذه الأماكن والمقاطعات التي تكون قبلة السياح هو إقليم راجستان لمشاهدة القصور والمدن الأثرية المخدلة للفترة التي حكم فيها الإسلام والطابع الكلاسيكي للتصميم الإسلامي لفن العمارة. وقتها أفاد الإسلام من خبرات وطاقت المسلمين في العالم وخاصة من بلاد فارس وأفغانستان. أما بالنسبة للأديان في الهند فالمسلمون يحتفظون بالديانة الثانية بنسبة 11 بالمائة والمسيحيون بنسبة 2،4 وغالبيتهم يعيشون في الجنوب. وهناك أكثر من 330 ألف إله للهندوس وآلهتهم هي رموز لهم ، ومن آلهتهم وتمائليهم كريشنا وهو يعزف الناي وشيفا هي آلهة التطيب وكالي ووو.

الهند..بلاد التحف والكنوز الفنية وكل هذه التحف الإنسانية يمكن مشاهداتها في قصور القياصرة والملوك. وهناك قاتون في الهند من يضع يده على تحفة فنية عمرها أكثر من مائة عام يتوجب عليه الحصول على رخصة من الدولة.كذلك يعد فن النحت والطرق على الخشب من الفنون الرائعة وخاصة التماثيل الصغيرة التي تبرز حضارة الهند وتباع للسياح بأسعار زهيدة وأجود أنواع الخشب المستخدم للنحت هو من كشمير وأما بالنسبة للملابس فليس هناك بلاد في العالم تميزت ملابسها بالألوان الزاهية بقدر الهند. وأقمشة الهند مشهورة وخاصة الساري في كشمير، وتتنوع صناعة القطن فيها ومشهورة بصناعة الشال و الساري. أما بالنسبة لوجبات الأكل فقد غزتنا البهارات الهندية وخاصة الكاري.

الرحيل والسفر إلى الهند كان الحلم الذي راودني منذ الطفولة ،منذ أيام السبعينيات حين كنا نطرق أبواب صالات السينما في مدينة الموصل وخاصة سينما السندباد التي تقابل حديقة الشهداء.أسباب كثيرة دعنتي لهذه الرحلة الشاقة. وبالرغم من أنها رحلة جوية لكنها استغرقت ساعات طويلة: السفر من النمسا لعمان ومنها لدلهي. ومن هذه الأسباب : طبيعة الشعب الهندي ،الأفلام السينمائية القديمة مثل سنكام وسوراج وانداز واليتيم والأم وماسح الأحذية وبالرغم من أنني لم أر ماسح أحذية هناك عكس مدينة دهوك التي يعج مركزها بصف طويل من صباغي الأحذية والتي يعدها الأوروبيون إهانة لكرامة الإنسان وحقوقه فكل إنسان يصبغ حدانه بنفسه.وكذلك من الأسباب طبيعة الهند الساحرة وريفها الجميل وبساطة ناسها وكذلك اهتمامي الكبير بلغتهم التي كنت أجيدها أيام الطفولة .

الهند...بلاد الشعر والفن والرسم والحضارات ومهرجان الألوان وعيد الراكي والآلهة.

إنها الساعة الثامنة والنصف صباحا والانطلاقة من مدينة غراتس النمساوية والتي تستغرق ساعتين بالسيارة للوصول إلى مطار فيننا الدولي برفقة موسيقى هادئة واحلم ولا ادري أين ستقودني الأحلام

،احلم بكوردستان ووالدتي التي ترافقتي بدعائها وتقول لي: ما لك والسفر يا ولدي. وهذه المرة خشيت أن لا أعود من رحلتي من بلاد الحلم الطفولي وتألّمت جدا حين راودتني هذه الأفكار. لكن يبقى الحلم برؤية حضارة لها ثقلها الكبير في التاريخ الإنساني.وأنا أودع مؤقتا النمسا التي أحبها وأحب ناسها وتاريخها ومتاحفها وطبيعتها بجبالها وأنهارها لأكثر من عقدين ...في مطار فيننا طالعتني السوق الحرة والمقاهي والشوكولاة وعلى أغلفتها صورة قيصر النمسا إليزابيث وشوارب قيصر النمسا بشواربه المفتولة وكذلك صور المتاحف والفنانين النمساويين ليوصلوا حضارتهم للسياح بهذه الصورة.

انطلقت بنا الطائرة الثانية بعد الظهر من مطار فيننا الدولي متجهة صوب عمان في الأردن وبالخطوط الجوية الأردنية. وصلنا مطار الملكة علياء ولم يستغرق الترانزيت سوى ساعة واحدة.وبعدنا انطلقت رحلة الحلم الجميل. وأنا احلق فوق الغيوم تذكرت تحيات وسلام صديقي الصحفي عبد الوهاب الطالباني بأن أنقل مشاهدات جميلة وكتب لي هذه الجملة(الهند مرة وحدة !!)وكذلك تحيات الفنان الكوردي المبدع عصام حجي طاهر وان اجلب له فيلا من الهند وهو يستحق كل خير لما يقدمه في سبيل وطنه كوردستان وشعبه ..أشياء كثيرة بدأت تراودني ،فلكل مشاهد وسائح وكاتب رحلات مشاهداته الخاصة وأسلوبه الخاص في نقل الصورة وطريقة كتابة الموضوع والوصف ولكل مصور له عدسته وزاويته ولحظات اقتناص الفريسة الصورة ولكل إنسان طريقته الخاصة في الحياة..في الطائرة بدأت الأفكار تزدهم في بالي وفكري ورحلة لأعوام كثيرة من سفر الحياة ..يا ترى هل سيكون حلم الطفولة كما حلمت؟أم سأصطدم بواقع مرير؟إنها رحلة إلى بلاد العشق والجمال والأغاني والحضارات ولأنقل لشعبي وللقرء ما اقدر عليه وتستمر الرحلة.

## القسم الثاني

### الطريق إلى أغراء.. موطن القصور وتاج محل وقلاع التاريخ

الهند وطن الأوطان وبلد البلدان وأجمل بلاد الله ،هكذا قال الشاعر(محمد إقبال)...فملايين الحجاج الهندوس يتجهون صوب نهر الغانج من كل أنحاء العالم وأرجاء الهند للبحث عن النقاء والصفاء والفلسفة. بالإضافة إلى المعابد والهيكل الهندوسية الجميلة والى قلاع وجوامع المسلمين وما خلفته الفتوحات الإسلامية في الهند التي تعد بدورها الإرث الإنساني الخالد. وتعد أيضا بلاد الرقصات الجميلة ومهرجان الألوان... وهم في أقصى درجات الفقر يبحثون عن لحظة حب، بالإضافة إلى أنها بلاد التفكير والتأمل والسحر وبلاد الأضرحة والتماثيل والقصور للأجيال الماضية.

الهند.. ليست بلداً واحداً بل قارة شاملة. يتألف الهندوس من ثلاثة أعراق: البشرة السوداء والبشرة السمراء والبشرة البيضاء. تعتبر قارة من الفقر غير المحدود وتقابلها طبقة برجوازية ،طبقة من المهرجا وطبقة من المتسولين ،طبقة تسكن أكواخا سفرية وبعضهم يرقد على الأرصفة والبعض يملك عمارات شاهقة .قارة تجمع ثقافات 3 أديان وهي الهندوسية والإسلام والبوذية.قارة من التحف الإنسانية الخالدة ورحلة إلى الهند تعني رحلة إلى بلاد الاحتمالات المفتوحة ...بلاد العادات والتقاليد والساري الهندي التي تمنح المرأة أنوثة كبيرة. الهند يوما بعد يوم منبع المفاجآت. ولكن الحياة في كثير من الولايات والمدن والأرياف هي كما كانت في القرون الماضية وهذا ما لاحظته في مدن الشمال.

حطت طائرتنا الساعة الخامسة صباحا حسب توقيت الهند ارض مطار انديرا غاندي ،البلاد التي أحببتها وأمضيت فترات من طفولتي لتعلم لغتها .فالهند مزيج من الحضارات والأغاني والتراث والجمال واللغات واللهجات الجميلة...الساعة الخامسة حيث الشفق وخيوط يوم جديد تشع. دخلنا المطار الكبير والاستقبال الجميل للسياح والأجانب من قبل شرطة المطار وتبدأ بكلمة (نمستي - مرحبا) وجدارية كبيرة من النحت بالقرب من فحص الجوازات تمثل حركة الأصابع واليدين وزهرة في راحات اليد وهي تبين التأمل والتفكير في الوردية والعالم من نظرة فلسفية بحتة.

انه مطار دهلي وفي قسم الاستقبال كان عددنا 25 سائحا نمساوياً. وهذه هي المرة الأولى في حياتي أسافر مع فريق سياحي. فللسفرة السياحية ايجابياتها وسلبياتها وايجابياتها مثل حجز الفندق ووجبات الأكل والسفر بالباص والبرنامج المكثف للفريق، ولكني في كثير من الأحيان كنت أسافر وحدي للتمتع بالهند طوال النهار ، كان بانتظار مجموعتنا المرشد السياحي لاکشمان /ويعني احد آلهة الهندوس. استقلينا الباص ووضع سائق الحافلة إكليل ورد في رقبة كل سائح ، وهذا جزء من عادات وتقاليد الهند.

الساعة السادسة صباحا والانطلاق من مطار انديرا غاندي في دهلي بالحافلة صوب مدينة أغرا في إقليم راجستان ،في شمال الهند ،ويعد موطناً للمسلمين. وأنا بجوار الشباك كنت أنظر وكأني من كوكب آخر بعيد عن النمسا وكوردستان.عجلات هوائية بثلاث إطارات تستخدم تاكسياً. وبالرغم من انه موسم صيف إلا أن المياه غطت جوانب الطريق. كنا في الطريق السريع دهلي - أغرا ولكن سرعة الحافلة لم تتجاوز 60 كيلومترا في الساعة نظرا للازدحام الشديد وكثرة الأبقار المقدسة وحركة السير المشلولة. وما أن تقع أعين الهنود علينا حتى يبادروننا بالتحية الرائعة. الهنود يعشقون الأجانب بصورة كبيرة. وشاهدت سيارات (التوك توك) وهي على شكل محرك مغلف بثلاث إطارات صغيرة وهي تحمل لغاية 10 أشخاص عكس تاكسيات كوردستان ...ما أن يكون الراكب بدينا حتى يبادرك السائق بان هواء إطارات سيارته لا تتحمل الجميع ويا خسارة.

طريق طويل يربط مطار دهلي عن أغرا والمسافة تقدر ب 220 كلم وكأنه أشبه بالطريق الصعب. وما أن تغادر الحافلة لاستراحة قصيرة في مقهى أو مطعم حتى يلتم حولك الباعة المتجولون وهدايا تذكارية من الهند على شكل قلاند وفانيلات مرسوم عليها تاج محل أو صورة فيل واسم الهند وتمائيل صغيرة. ومن الصعب أن يدعوك في حال سبيلك حتى تشتري منهم شيئاً ولكن تظل ضحكهم وحبهم للنكتة. وكذلك ثمة من يأتيك بسلة فيها أفعى كوبرا وهو يعزف الناي لا يعزف مواويل الشتاء بل يعزف للكوبرا للرقص. وأطفال يركضون بملابسهم النظيفة صوب المدرسة.. وتعجبت أليست عطلة المدارس في العالم!!ويبدأ يوم جديد من تاريخ الطفولة في بلاد تسمى بلاد العشق والحب والفن وبلاد المهراجا..بلاد هندستان وتستمر الرحلة.

## القسم الثالث

### سيكاندرا .. مرقد ضريح القائد اكبر الجد وتاريخ من الاعمار والنضال

سلطنا الطريق السريع حيث تقع عدة نقاط لدفع ثمن المرور والإنسان لا يناله الإرهاق والملل من الطريق لكثرة الحياة والروح على طرفي الطريق وقرية تلتصق بقرية والأراضي الزراعية خضراء

وحافلات تاتا تملأ الشوارع. وتذكرت حين جلبها دكتاتور العراق السابق من الكويت حين غزاها عام 1990، إذن حتى باصات الهنود تاتا لم تسلم من ظلم الدكتاتور. وقبل وصولنا ب 10 كيلومترات لمدينة أغرا حيث المحطة الأولى واليوم لأول مشاهدة تحفة ورائعة من تحف الإنسانية الخالدة، وتقع في شمال اغرا بالقرب من شارع يؤدي إلى (ماتورا) حيث تقع (سيكاندرا).



ضريحا شاه جيهان وممتاز محل في تاج محل

وتصورت في البداية بأنها مدينة الاسكندر الكبير لأنه في كل بلاد يشيد مدينة باسمه ولكنه في الهند خسر آخر معاركه بعد أن تلقى ضربة موجعة من الشعب الهندي وأفيالهم ومنعت تقدمه وعاد إلى بابل عاصمته المحببة كي يودع الحياة بعدها. ولكن سيكاندرا هذه تعود للمقاتل اسكندر لودي (1527-1489) وقد وصلها كعاصمة جديدة له واليوم تقف اسوار طويلة لها والآلاف من السياح يزورونها لمشاهدة ضريح القائد اكبر الجد (جد شاه جيهان اكبر مشيد تاج محل) في وسط حديقة جميلة تحيطها الورود من كل جانب. يمكن الدخول إلى هذه التحفة المعمارية والبناء الرائع من الباب الجنوبي. وقد شيد البناء من الرمل الأحمر والمرمر. وقد شيد مرقد أكبر بفن رائع وهناك منارة إسلامية في القصر. في الطابق العلوي من البناء المعماري أسماء الله الحسنى. ولكن ليس بوسع الزائر مشاهدتها كما كتبت نظرا للإهمال الذي أصاب القصر. وهذا ما لاحظته في أركان القصور التاريخية المسلمون والهندوس يحترمون بشدة اسم القائد الكبير عائلة أكبر لأنهم قاموا بحركة عمرانية في شمال الهند. وقد شيّدوا العديد من الجوامع والقلاع والتحف الخالدة مثل تاج محل والقلعة الحمراء. وضريح القائد اكبر في الحديقة ومن أروع المقامات لما لهذا الرجل من مكانة كبيرة في قلوب الشعب الهندي. والقصر، حيث يوجد الجامع على نهج الكثيرين من المسلمين القدماء، يضم حجرات كثيرة وفناء كبيرا ذا نقوش وزخرفات. وما أعجبنى بالقرب من القصر أطفال الهند السمر وهم يغنون لك من دون أن يطلبوا منك روبية. ورجل هندوسي وتجاعيد وجهه وعينيه تحكي حكاية هندوسية من زمن منصرم. وربما كان احد أبطال هذه الحكايات وأدار الزمن ظهره له و يسرد لك قصة ماضيه وحبه للقائد اكبر. وودعني وهو يلف شاربيه المفتولين وهذا ما تبقى له من الحياة. وحين يكون الهندوس أحيانا في

خلاف مع المسلمين وقتها الجميع يتذكر عائلة اكبر ويحل الخلاف لأن عائلة اكبر كانت متسامحة ومتعاطفة وتحب الهند .

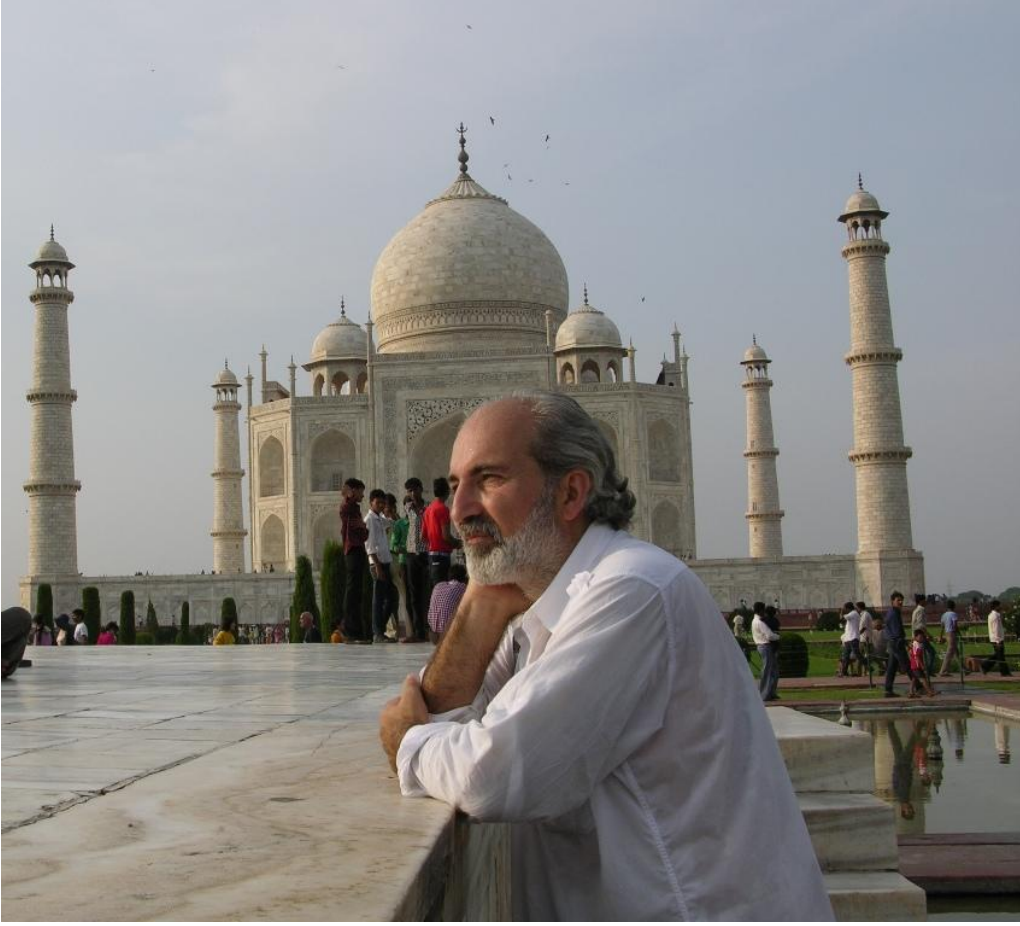
في كل الأماكن والمطاعم والمنتزهات الكبيرة وعلى البوابات تماثلان لفيلين كبيرين وهذا يعني عند الهندوس مرحباً بكم .و حين تسد الأبقار الطرق والشوارع لا احد يتحرك له جفن ولا ينبس احد ببنت شفة أو يغضب نظراً لقدسية الأبقار. هذه القدسية من أين أتت؟؟ لا مجيب. وحين سألت بعض الهندوس أجابوني بأنهم لا يعلمون ولكننا نقدها، وحتى أنني أنقذت بأعجوبة في شوارع أغرا من نطحة بقرة ولم ارها وكادت أن تنهيني لان كل الطرق لها مفتوحة.



وصلنا مدينة أغرا التي يبلغ تعدادها 1,5 مليون نسمة وكانت عاصمة للمسلمين. وتعد اكبر مدن الشمال الهندي ضوضاء لكثرة السياح فيها وعدم صفاء والهواء النقي فيها والازدحام الشديد في شوارعها ومحطة القطارات. وفي هذه المدينة يقع اكبر تحفة معمارية في الزمن الحديث وهي تاج محل والتي سيتم ذكرها لاحقاً. ولعدة قرون جعل المسلمون هذه المدينة عاصمة لهم وتبعد عن أغرا ب2 كيلو متر وعن ضريح اكبر الجد 10 كيلومترات. وعلى الجانب الآخر من نهر جمنا يقع ضريح وزير المالية في زمن الفتوحات الإسلامية اعتماد الدولة. وفي قصره أيضا تنتشر الحدائق الرائعة والأبنية الضخمة وفن العمارة. وعلى بعد 40 كيلومترا توجد قلعة فاتح بور التي تسمى الآن بمدينة الأشباح. وقد شيدها القائد اكبر الجد في الصخر الأحمر في القرن السادس عشر. فن العمارة الإسلامي يتجلى على عماراتهم وقصورهم التاريخية. وتبعد أغرا عن دلهي العاصمة 220 كيلومترا. جولة في شوارع وأزقة أغرا تسافر بك بعيدا فلا مدينة هندية تشبه الأخرى ولكل مدينة حكايتها وتاريخها. وأنا أجول شوارع أغرا ربما اعثر على ما لم اعثر عليه في العالم ومدن التاريخ ولكني انتظر اليوم القادم لأحمل كاميرتي وأوراقى لأزور تاج محل رمز العشق وربما ستكون ما أبغيه وربما لا!! وبكل الأحوال تستمر الرحلة.

القسم الرابع

## تاج محل.. رحلة الى عمق الإبداع وفن العمارة والعشق الخالد



الكاتب بدل رفو امام تاج محل في الهند

النوم في الهند له طعم خاص فالحلم يواعدك بأنك ستشاهد في اليوم التالي احدى تحف العالم الرائعة . كان موعدا هو موعد تحقيق الحلم الجميل والسفر في ثنايا عشق خالد، أجمل تحفة معمارية في العالم وهي تاج محل أي تاج الأمكنة.

لكل زائر وسائح ومشاهد انطباع خاص حول هذا الصرح التاريخي الخالد. أتصوره رمزاً للحب والوفاء وذكرى تجمع المحبين بالإضافة الى عشقي لفن العمارة في التاريخ الإسلامي. ويسمى تاج محل ببناء في المرمر نظراً لأن التحفة مشيدة من المرمر الصافي ولكنها ستظل قطعة من الجمال الشعري ورومانسية الأدب الإنساني.

استقلينا الحافلة وتوجهنا إلى تاج محل التي تبعد 2 كيلومتر عن مدينة أغرا. مشينا على الأقدام مسافة ودخلنا البوابة الرئيسية للقصر. واذا بالتفتيش الدقيق وشريط التفتيش وكثرة البوليس السياحي ولكنهم لطفاء جدا. بعد السير لمسافة قليلة إذا ببوابة ضخمة. وفي نهاية البوابة قوس يطل عليك من خلاله تاج محل شامخا ونقيا بمرمره وجمال ينبثق من شموخه. ومن شدة أناقة ومهابة البناء الرائع ليس بوسع الانسان أن يسيطر على دموعه وانبهاره الشديد وفتح ثغره تعجبا مما يراه. فأن ترى الصور شئ آخر وأن ترى النصب حيا فهو الجمال بحقه. ففي الوهلات الأولى يظل المتفرج صامتاً وهذا ما لاحظته عند السياح من شدة الانبهار بهذا العمل الكبير في سجل التاريخ الانساني.

تاج محل تعد مركز الثقل للسياحة في هذا البلد، فليس من الطبيعي زيارة الهند من دون مشاهدة تاج محل التي تعد أشهر تحفة معمارية. في عام 1630 حين توفيت ممتاز محل زوجة الشاه جيهان اكبر أثناء وضع طفلها رقم 14. لذا قرر الشاه أن يشيد لها ضريحا تخليدا لذكرها. وفي عام 1631 تم الانطلاق ببناء الضريح وعمل في تشييده أكثر من 20 ألف عامل بأدوات عملهم وقدرت تكاليف التحفة ب 40 مليون روبية واستغرق العمل بالنصب 22 عاماً وانتهى العمل به عام 1653.

تاج محل لا يعد بحد ذاته نصبا وقصرا وضريحا بل كتلة جمال ورومانسية عبر بوابة كبيرة ورائعة وبنقوش دقيقة وزخرفات تطل على ضريحي ممتاز محل وشاه جيهان. التقطت صور الضريحين بعدستي المسافرة معي. إنها لحظات رائعة أن تقف في حضرة الحب والتاريخ الإسلامي. وقبل الوصول للقصر هناك أحواض الماء تعكس صورة تاج محل في المياه. وعن قرب تبرز للمشاهد مدى الدقة في عمل المرمر الناصح. تاج محل وقنوات المياه والنافورات البرونزية وهي تفتح الطريق من البوابة الرئيسية والتي تتكون من ثلاث طوابق وعليها خط القران الكريم وبصورة مباشرة الى الضريح بين الاشجار المتراسة واما عشاق التصوير فلهم حصة الاسد من تاج محل وهي نقطة المركز والضوء المنعكس على الماء واحواضه والقصر وبياضه والشجر وخضاره وولادة لقطات جميلة وصور رائعة وكذلك وقوع القصر على نهر جمنا مما يزيد من جمال القصر والنهر معا.

لا تعد تاج محل تحفة معمارية للهند فقط بل نقطة انبهار للعالم كلها وكل سكان الأرض. ولها سحر على الزائر من كثرة الضوء وتمازج الجمال فيها وإشعاع المرمر. مصممو القصر كانوا من اوروبا وبالأخص من ايطاليا وفرنسا لان هذين البلدين ،في تلك الفترة، كان لديهما فن التصميم قد بلغ أعلى مراتبه. ولكن شاه جيهان كان المشرف والمصمم على قصره بنفسه . أما الاهتمام الكبير بالحدائق في تلك الفترة وهذا ما وجدته في قصورهم حيث قالوا: الحدائق جنات الله. يتألف القصر من أربع منارات وارتفاع الواحدة 41 مترا. والقصر بشكل رباعي ففي كل الجهات بوسع المشاهد التمتع به. وبجانب القصر تم تشييد الجامع في بناء مستقل من الرمل الأحمر والصخور. ومساء حين يكون القمر في ليلته الرابعة عشرة تكون تاج محل حلما حقيقياً وعالما آخر.

ضريح تاج محل يعد مركزا للثقافة والفنون الاسلامية في الهند من فترات معينة من تاريخ الهند. وتضاف إليها القصور والقلاع من الصخور الحمراء التي تبرز الاهتمام الفائق بفن العمارة الإسلامي. وما رأيت في كثير من قصور المسلمين عبارة (توكلنا على الله) على المرمر الأبيض..وأنا أيضا أتوكل على الله بأن انقل مشاهداتي لشعبي وقرائي وتستمر الرحلة.

## القسم الخامس

### سكري.. من قلعة وعاصمة للانتصارات إلى مدينة أشباح

بعد ليلة جميلة في مدينة أغرا برفقة الموسيقى الهندية وأغاني محمد رافي كان موعد في الصباح ورحلة إلى قلعة سكري فاتح بور ، وتقع في الجنوب الغربي من أغرا وتبعد عنها 40 كيلومترا، حيث تسمى اليوم بمدينة الأشباح. تقول الحكاية أن القائد الكبير (أكبر) الجد قدم إلى سكري وشيد هنا مدينة محاطة بأسوار صخرية وابتدأ العمل بهذه المدينة عام 1571 وعلى طول 10 كيلومترات تم تشييد السور الصخري لهذه المدينة القيصرية.





جانب من مدينة سكري والمسماة حاليا بمدينة الأشباح

وقد شيد الجامع في أعلى مكان في القصر. وبعد انتصارات كبيرة سمي المدينة بمدينة الانتصارات. واليوم تسمى بالمدينة الميتة أو مدينة الأشباح بالرغم من أنها لا تخلو من الزوار والأجانب. وسابقا كانت تسكنها أعداد كبيرة أكثر من سكان أغرا ولكنها الآن تعد مدينة النسيان. كذلك يطلق عليها مدينة الأشباح ويحكى بأن في عام 1979 قدم فرنسيان إلى القصر واستهزأ بحكاية الأشباح وظلا في القصر وفي اليوم وجدت جثتهما في القصر. الجد الكبير (أكبر) كان يمتاز بالحكمة وجاء إلى سدة الحكم وعمره 13 عاما وأجاد عدة لغات وكانت سكري مركزا للحكم في راجستان في الهند. تزوج الشاه أكبر ثلاث نساء الانكليزية والمسلمة والهندية وكي يجمع الكل تحت مظلة الهند ولكنه لم يرزق بصبي بل بفتيات. وحين قدم الشيخ سليم خيستي رفع يديه إلى الله ليرزق القيصر بصبي يخلفه وقبل الدعاء وجاءه صبي من الهندية. في حدائق القصر كانت ساحات كبيرة للذين يحكم عليهم بالإعدام ويوضع المحكومون في الساحة كي تدوسهم الأحصنة ومن يسلم ينتقل إلى الساحة الأخرى لتدوس عليهم الأفيال الهائجة بشرب العرق. فالقيصر كان لا يريد شعبا يسرق وكان يحب أن يكون شعبه نظيفا وذكيا. وقد تم تشييد القصر من الرمل الأحمر وقد عاشت راجستان

فترة ذهبية في عصر عائلة اكبر. ابن اكبر الجد (جانكير) عاد إلى سكري بالرغم من أنهم هجروا المدينة وعادوا لزيارة المعابد والهياكل المقدسة وبعد سقوط حكمهم صارت سكري مدينة منسية وبقيت عائلات لحد الآن في أطرافها للارتزاق فقط . يقع الجامع في جنوب القصر ويبعد مائة متر عن قصر الإقامة وتتضمن المدينة أيضا قصرا للسلطان التركي والمدرسة والحدائق الكبيرة ،دار مريم العذراء،قصر راجا بيربالس،مكان إقامة الشيخ سليم ،إسلام خان في الجامع،الديوان الكبير،أحواض المياه في الحدائق.



قصر الريح في سكري

قصر سكري فاتح بور يعد تحفة معمارية ورائعة تضاف إلى الحركة العمرانية وفن العمارة لعائلة اكبر. وفي القصر أيضا توجد حجرة الثروات أي بيت المال ومدرسة خاصة لتعليم أطفال السلطان وكذلك مكان لتعليم الموسيقى. أما ما يجذب النظر والانبهار الشديد هو قصر الريح 1574 الذي شيد من أربعة طوابق. وهناك أيضا قصر الريح في مدينة جايبور وشيد بعده. والخط العربي ينتشر في جوانب من القصر والنقوش الإسلامية على الأعمدة وقد نحتت بشكل يفوق الإعجاب وكذلك على الحيطان. أما الأبواب الخشبية فقد تم صنعها بتقنية فينة عالية. ويوم زيارتي لهذه المدينة كانت تعج بالزوار الهنود والسياح في ساحات

القصر وحيث اللون الأحمر والقصور وأحواض المياه والحدائق. يعجز الوصف لهذه الأماكن التي كانت قلاعاً للفرسان أيام الفتوحات الإسلامية. هذه المدينة كانت مزيجاً فنياً لكل الأديان لكي يقرب القيصر أكبر الشعوب ببعضها من أجل شعب سعيد. مدينة الانتصارات قدرها أن تكون مدينة الأشباح اليوم، لأن الأشباح في صراع دائم ومستمر مع الانتصارات. رحل الأشخاص وبقي القصر شامخاً.



بعد عودتنا مشياً على الأقدام مسافة للوصول إلى الحافلة والفكر مشغول بهذه التحفة الخالدة من زمن الإسلام في بلاد الهند وهذا الفن المعماري. وإذا بمجموعة أطفال وأعمارهم لا تتجاوز ثمان سنوات يفاجئوني ببضاعة وهدايا تذكارية للبيع والحب والسعادة والأمل ينهل من عيونهم. وبعد أن اشتريت بعض الأشياء منهم غنينا سوية أغنية هندية وتقول كلماتها بان الحياة رحلة عظيمة وغدا سنتلاشى أجسادنا ما وراء الجبال البعيدة. ومساءً كتبت قصيدة في حب أطفال الهند الذين أعددوا لي طفولتي. أطفال الهند علموني ان أسافر في عمق الريح. وبعد عودتي إلى مكان إقامتي تألمت جداً فأطفال الهند دعوة لأن تعشق هذه البلاد وتربطك بالحياة ودعوة لأن تعشق العشق نفسه وتحب الطبيعة والإنسان وبساطة شعب يدعى شعب الهند وبلاد تسمى هندستان... وتستمر الرحلة.



فناء قصر المهرابا بهادور

تتألف الهند من 28 مقاطعة ولكل مقاطعة برلمانها الخاص وتضع قرارات المقاطعة بنفسها ماعدا قرارات النقل والبريد وهي تعود للعاصمة . وفي الهند 16 لغة رسمية وكل مقاطعة تتحدث لغتها وتدخل ضمن اللغات الرسمية للهند وهناك أكثر من 222 لهجة .وقد قالها غاندي ،من يتحدث لغته الأم فهذه هي الديمقراطية بحد ذاتها. أما أسلوب التعليم والنظام هو الانكليزي فالانكليز تركوا وراءهم شعبا كبيرا ينطق لغتهم وحتى سياراتهم فالمقود في اليمين. ففي راجستان يجب أن تكون هناك في كل قرية مدرسة وحتى إن كان أفرادها قلائل. وفي الفترة التي اكتب فيها المشاهدات كانت صحف الهند تغطيها صور راجيف غاندي زعيم حزب المؤتمر الراحل بمناسبة الانتخابات وتذكار الشعب والسياسيين له بمناسبة رحليه والذكري 67 لميلاده.

من مدينة الأشباح التي ستظل عالقة في الأذهان ولكل من زارها صوب أرياف الهند والحياة البسيطة لناسها وشعبها. عبرنا الحقول الخضراء والقرى والأرياف والناس على الطرقات وكأن الهند كلها تعيش في الشوارع والجبال ذات الصخور

الحمراء لغاية وصولنا عصرا لمدينة صغيرة لم يقبل عليها السياح. حين أبصرنا أهل المدينة الصغيرة بدوننا كأننا قادمون من كوكب آخر. لم أر في حياتي أطيب من شعب هذه المدينة الصغيرة واسمها (كراولي). وصلنا محل إقامتنا في أحد القصور الضخمة وكانت تعود للمهراجا (كانيش بال ريو بهادور).

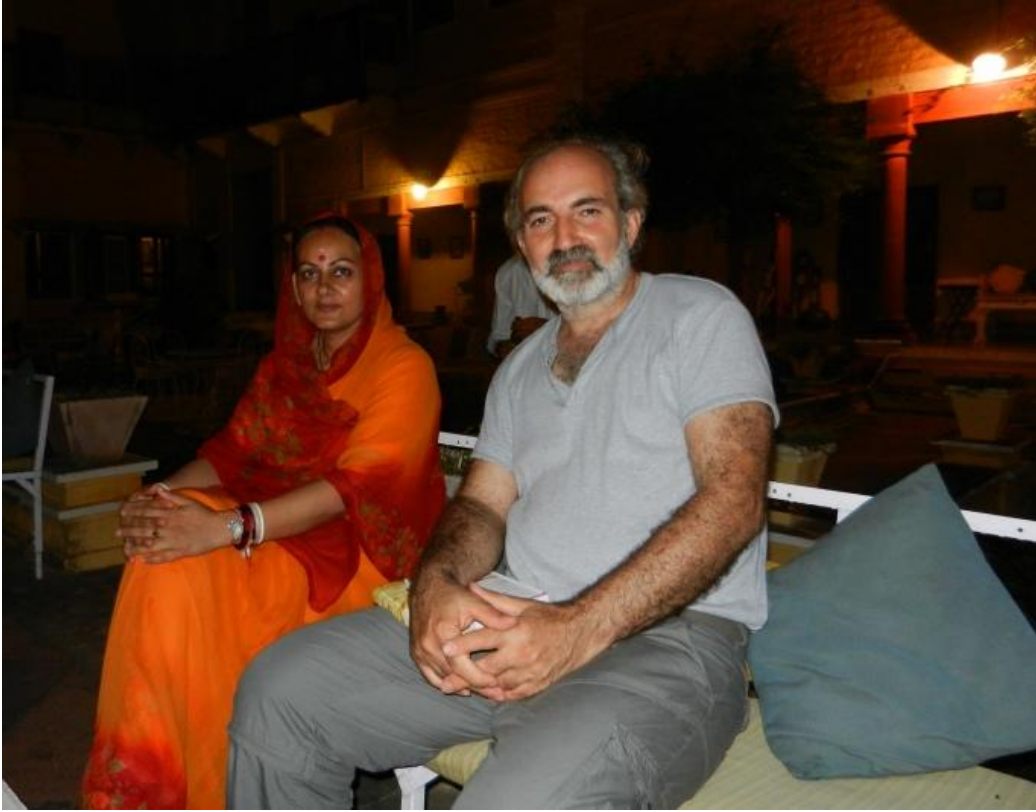


نساء من مدينة كراولي في الهند

نزهة في مدينة كراولي وأزقتها الضيقة وأطفالها من كل صوب يلحقون بنا. وكان مقررا أن نزر قصر المدينة التاريخي ورحلتنا في المدينة كانت على عربات تجرها الجمال في شوارع المدينة الضيقة حيث الحوانيت والعطور والباعة المتجولون والأطعمة الفاخرة. ولقد اندهش أهل القرية بوجودنا بينهم. قمنا بزيارة لأحد المعابد الهندوسية وكانت لحظات طقوس الغروب. ووقتها كان كهنة المعبد يشعلون الأضواء كرمز لبقاء النور إن غابت الشمس. رأيت في الساحة الرئيسية للهيكل نساء جالسات على الأرض وهن يرددن التراتيل الدينية والرجال يرفعون أيديهم عاليا حين يرون الضوء ويشيرون لألهتهم بأن يطعموهم. وكان ساري النساء الأرامل يتميز بلون واحد. أما النساء المتزوجات فبالوان كثيرة. حدثني لاکشمان أن الهندوس لا يعتبرون الهندوسية ديانة بل فلسفة وهي افعال ما تراه صحيحا، حينها تهدي من روعك وروحك، وعدم المساس بحرية الآخرين والأديان الأخرى. وكذلك هناك في المعابد الهندوسية بصمات لأديان أخرى مثل

الإسلامية والبوذية والمسيحية.ولكن للأسف يمنع حمل الكاميرات في المعبد وكانت لحظات انسجام الإنسان بذاته ومعتقداته .

بعد عودتنا من أول رحلة في حياتي على الجمال إلى قصر المهرابا بهادور وقد غدا فندقا كبيرا ،حيث كان يعيش فيه الملك (مهرابا) وقد كان الحاكم المطلق للمقاطعة. والقصر أشبه بمتحف كبير وتحفة رائعة. ومساء تحدثت مع الأميرة (مهراني) وهي حفيدة المهرابا والتقطنا صورة تذكارية معا، أخبرتني بأنها ورثت القصر من جدها المهرابا وقد كان على شكل 4 غرف والباقي كله حطام. وعلى آثار الحطام تمكنت من أن تشيد القصر وتعيد الحياة له ،حيث كان المهرابا محبوباً لدى الشعب لأنه كان يمثل رمزا للعدالة.



بدل رفو مع اميرة كرولي حفيدة المهرابا بهادور

ولحد هذه اللحظة تحظى عائلة بهادور بالاحترام الشديد في كل أركان المقاطعة. وحتى في زمن الفتوحات الإسلامية كان القائد اكبر لا يقلل من هيبة المهرابا ولهذا نال القائد اكبر احترام من لدن الشعب الهندي. وفي جولة بين أروقة القصر، فإن الطابق الأرضي والأول أشبه بمتحف كبير يضم كل حاجيات من سيوف وبنادق وأثاث المهرابا من تلك الحقبة التي كان يحكم فيها. وأصبح

الحديث حول المهراجا ودوره في تاريخ الهند وتحدثت لي عن إعجابها بالشعب الكوردي في سبيل حريته. لحظات تبادل الأحاديث في حديقة كانت يوما ما مركز الحكم في مصالح الرعايا ولحظات خالدة من سفر الحياة في الغربية وفي قصر المهراجا بهادور وحفيدته المعجبة بالكورد. شعب الهند والورد توأمان لا ينفصلان عن بعضهما البعض. شيد هذا القصر قبل أكثر من 600 عام وقد ورثت الأجيال من عائلة المهراجا لغاية وصولها ليدي أميرة القصر. في هذه المدينة الصغيرة لا هم للأطفال غير الطائرات الشراعية وهم يلقون بطائراتهم ربما تعانق

يوماً جديداً لهم. شعب لطيف ومدينة صغيرة ولهم عاداتهم وتقاليدهم ولا يمكن الشعور بالغربة بينهم. وبالرغم من أن أزقة المدينة وسخة إلا أن سكانها محبوبون والساري الهندي يغزو المدينة الجميلة وتستمر الرحلة.

القسم السابع

**الرحلة من كراولي صوب مدينة جايبور**



قصر الريح في جايبور

بعد ليلة رومانسية والنوم بين أحضان التاريخ في قصر المهراجا بهادور، لم اشعر بالسعادة مثلما شعرتها هناك لأن داره أشبه بمتحف كبير ولأني احببت التاريخ الهندي وبطولاته وفرسانه.



صباحا وبعد الفطور ، كانت قبلتنا التوجه صوب مدينة جايبور التي تسمى بميتروبول راجستان أي المدينة المزدهمة. يبلغ عدد سكان جايبور 3,5 مليون نسمة وهي من أبهى المدن الهندية في شمال الهند وتبهر زوارها. وقد شيدت المدينة على اساس غزو الالوان لها وبهذا تسمى بمدينة الالوان. شيدت المدينة عام 1727 من قبل الملك (جافاي جاي سنغ الثاني) الذي كان يقيم في قلعة ( امبير ) على قمة الجبل، وفي جايبور حيث المدينة القديمة. وفي القرن الماضي تم تشييد المدينة الحديثة وظلت القديمة محل استقطاب الزوار بأبوابها الرائعة والموسيقى تصدح في شوارعها وهيكلها المقدسة. وما زالت الاسوار القديمة قائمة وفيها 7 ابواب قديمة ووراء احد هذه الأبواب يقع قصر الملك. أما قصر الريح فهو واجهة فقط ويقع في المدينة القديمة وخلف الواجهة سلالم للصعود. والكثير من السياح يسافر دولا من اجل لقطات من قصر الريح. ويعد من اجمل مناظر الهند على الإطلاق. وهو ذو صخور مسطحة ونقش رائع. ويعد اسلوب بنائه رمزا للحياة في الهند. ووراء القصر تقع ازقة ضيقة للغاية وتكثر بجانبه محال لبيع التذكارات والهدايا. والان تعد ضمن قائمة التراث العالمي وبالهندية تسمى (هوا محل). وقد



شيدھا الملك الشاعر ( سافاي براتاب سنغ ) عام 1799 لنساء الملك واليوم تسمى  
بوردة المدينة .

**قصر ( امبير ) .. مدينة داخل اسوار على قمة جبل**



قصر ( امبير ) .. مدينة داخل اسوار على قمة جبل 2



الافيال في قصر امبير

شيد هذا القصر عام 1200 على قمة جبل. وقد سعدنا الى القصر بالافيال ولاول مرة في حياتي اركب فيلا . وقد سكنت عائلة ملك جايبور فيها لغاية عام 1728 وهذه القلعة والقصر تتالف من سكن الملك لعائلة (كاجاوا ساجبورت). وقد شيد هذا القصر الضخم للدفاع عن الملك ويعيش بجانب المدينة الصخرية الشعب الهندي. وقد شيد من الصخور الحمراء ولم يقدر احد من غزوها. ومساحة القلعة داخل الأسوار كبيرة جدا. واسوارها العالية تقدر ب 7 كيلومترات وحاليا هي فقط لاستقبال السياح. وتعود ملكيتها للدولة بالرغم من اكثر قصور ملك جايبور ما زالت العائلة تحتفظ بها. في القصر صالة المرايا وكانت لاستقبال الضيوف واماكن للرقص الهندي وتجمعات النساء والحدائق الضخمة وبعض اركان القصر من المرمر والصخور. أما الزخرفة والنقوش كانت بصورة مكثفة في بعض اركان القصر. وفي عام 1728 تم هجر القصر بعد إنشاء مدينة جايبور. ما أروع الزحف الكبير للافيال والصعود إلى القلعة وكثافة السياح .

### قصر المدينة .. قصر الملك باواني



بدل رفو في قصر الملك باواني

قصر المدينة حيث كانت عائلة الملك تعيش فيها وقبل اسابيع ودع الملك الحياة فالمقولة باقية (مات الملك عاش الملك). ولكن هذه المرة عاش الحفيد لانه ورث ممتلكاته للحفيد والذي يبلغ من العمر 13 عاما. وتعيش الاميرة في القصر وثلاثة أطفال. زيارة إلى هذا القصر هي رحلة إلى الهند القديمة والحديثة وزخارف الطاووس تملأ حيطان القصر. واخبروني بأن الطاووس طائرهم الوطني ورمزهم. وحين تحدثت مع الشباب اخبروني بانهم لا يحبون عودة الملك. واما كبار السن فقالوا بان العدل كان اكثر سيادة من الان والفساد يدب في مفاصل الدولة. (اكيد لم يسمعوا اخبار العراق وفساده وإلا لما نطقوا الكلمة). الملك باواني ورث لحفيده قصورا كثيرة وقد غدت فنادق ضخمة وتعد من تحف جايبور التاريخية. شعبية (باواني) الكبيرة تعود لحبه الكبير لشعبه وهو يرعى عدة ملاجئ ايتام ومدارس مجانية للفقراء. وبالرغم من ان الملك ليس له سلطة ولا دور ولكنه يحمل حب الشعب له ولأيامه. قصر الملك وحدائقه هي صورة لقوة التقنية وفن العمارة. وزرت صالة استقبال الزوار والديوان الملكي. والقصر اشبه بمتحف وفي ممراته تنتشر الصور الفوتوغرافية بالاسود والابيض للملوك والعائلة والضيوف من امثال الامير (تشارلز وديانا)، وكذلك وضعت اختام الملك في إطارات زجاجية. وفي القصر وقع نظري على (مبارك محل) بالهندية وسأل احد السياح الدليل : ماذا يفعل حسني مبارك هنا؟ وضحكنا جميعا والجملة تعني مرحبا بكم هنا. وتتبع القصر حدائق منفصلة ويفصل شارع بين الاثنين، وفيها الرياض الجميلة وأعمال نحتية ضخمة بالإضافة الى البوصلة.

## قصر الماء .. بندقية جايبور في الهند



قصر الماء .. بندقية جايبور في الهند

جايبور أو كما يحلو للعالم ان يسميها بسمفونية الوردة وايضا بانها مدينة القلاع والقصور والتاريخ الفني والغني بالثقافة والمزيج بين الفن المعماري القديم والحديث. وعلى طراز تاج محل شيد (براتب سنغ الثاني عام 1799 جال محل) او قصر الماء الذي يقع في وسط بحيرة كبيرة ذكرنتي بالبندقية. وكانت العائلة المالكة تتخذ من القصر مصيفا ويقع على الطريق بين جايبور وقلعة امبير. وتبعد 6 كيلومترات عن جايبور . طريق جميل يؤدي الى قصر رائع وبتصميم جميل.

## قصر رامباك..قصر الملك فندق سياحي

لقد اعد هذا القصر المهراجا (سافاي نان سنغ الثاني) عام 1920 . ويعد من أجمل قصور المقاطعة. وقد زرته وتفرجت على مسرح الدمى في حدائقه. وقد صممه مصمم انكليزي على اسلوب خاص. ومنذ عام 1958 غدا القصر فندقا سياحيا ضخما كي يتمتع العالم بقصور المهراجا.

جولة رائعة بين احضان مدينة جميلة هي جايبور والاجمل طيبة ناسها وبساطتهم...وتستمر الرحلة.

## القسم الثامن والأخير

### السفر إلى دلهي العاصمة ومنها إلى النمسا

السفر من جايبور إلى دلهي مسافة 250 كيلو مترا إلا أن الطريق يستغرق ساعات طويلة لغزارة الأمطار الهائلة. غرقت الشوارع ولا مجيب وازدحمت ولا شرطة مرور. بعد وجبة الفطور والتمتع بأخر نظرة على المدينة ونظرة وداع على جايبور الرائعة بناسها وقلاعها وقصورها للرحيل إلى دلهي ومنها إلى فيننا مرورا بعمان الأردنية .

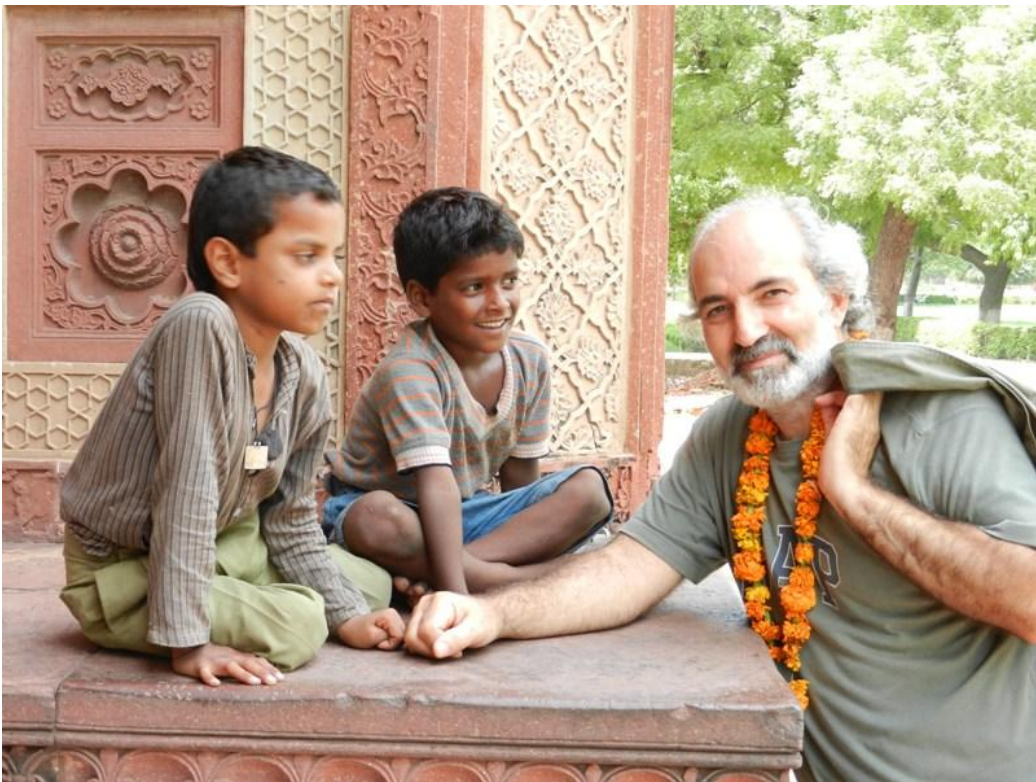
دلهي هي عاصمة الهند وتتألف من دلهي القديمة وكانت عاصمة المسلمين في الهند بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر. في دلهي القديمة يمكن مشاهدة الكثير من الجوامع والتماثيل والقلاع التي تعود لتاريخ المسلمين في الهند. أما دلهي الجديدة فقد استحدثها الاستعمار البريطاني، فمنذ عام 1911 تعد دلهي عاصمة الهند. دلهي القديمة لا تختلف كثيرا عما شاهدت من مدن في شمال الهند، وحين زرتها دلهي وقت الفطور وصلاة المغرب وصوت الأذان يعلو في المدينة .

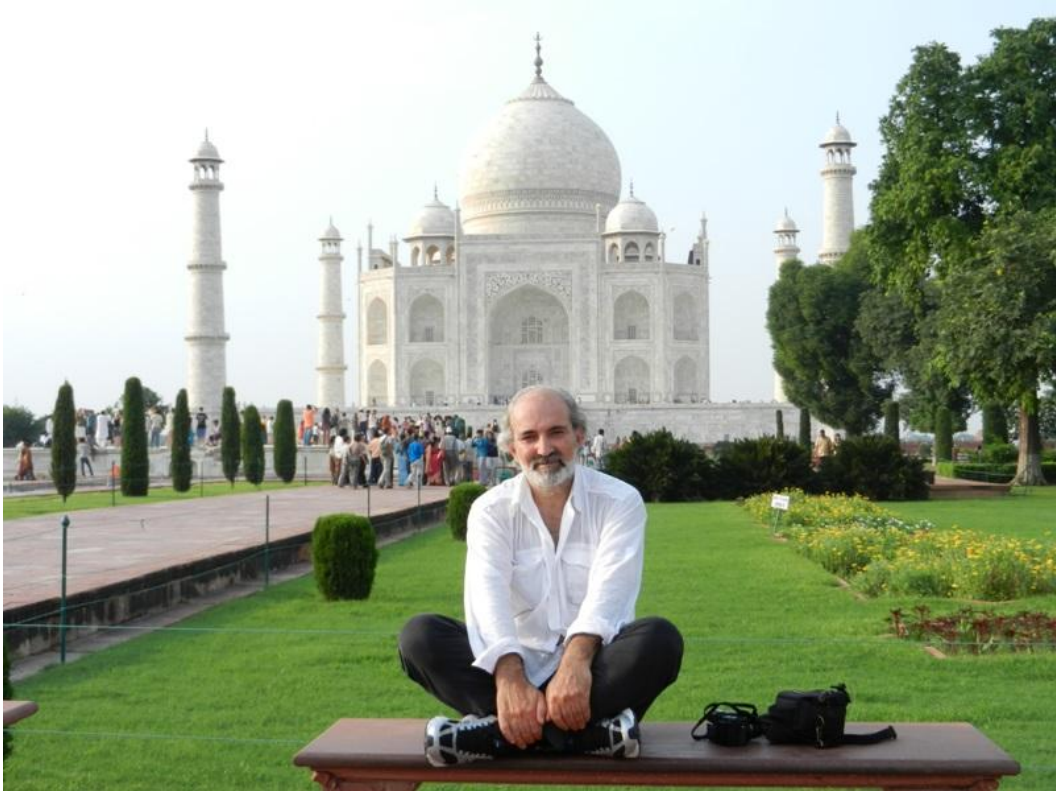
○ دلهي حاليا مزيج بين الكلاسيكي والحداثة ففي شوارعها عروض الدببة والقروود وحاوي الأفاعي. يقول الشاعر الملك بهادور شاه زافر بأن دلهي جوهرة العالم. ففيها لعب الشاه جيهان دورا كبيرا في الحركة العمرانية. ومن المعالم الخالدة التي شيدها شاه جيهان، مشيد تاج محل ، القلعة الحمراء. واستغرق بناؤها عشر سنوات (1638-1648). وتعد هذه القلعة قمة العمل العمراني التقني. ومن المعالم الأثرية الجامع في دلهي ويعتبر اكبر جامع في الهند. وقد شيده الشاه جيهان أيضا عام 1644، ولكنه لغاية 1658 لم يكتمل. ويحتوي على ثلاث بوابات وعلى منارتين، ارتفاع الواحدة 40 مترا ومن الرمل الأحمر والمرمر الأبيض..الباب الشرقي للجامع يفتح فقط أيام الجمعة للمسلمين للصلاة. وأما النساء المكشوفات لغاية الركبة

عليهن استعارة الملابس قبل دخولهن. ويتسع حوش الجامع ل 25 ألف شخص.

ومن المعالم الجميلة في دلهي قوس النصر الذي يسميه الهنود بأنه شانزليزي دلهي أي الشارع الذي يمر منه. ويبلغ ارتفاع القوس، والشبيه بقوس النصر في باريس ، 42 متراً. وقد شيد هذا القوس تكريماً للجنود الهنود الذين سقطوا في الحرب العالمية الأولى والبالغ عددهم ب 85 ألف جندي. اما (راج كات) فهو المكان الجميل والحديقة البهية وهنا شعلة موقدة دائماً على مرمر اسود. وعلى هذا المرمر تم حرق جثمان الزعيم الهندي الخالد (المهاتما غاندي). وفي هذا المكان يتذكر الشعب الهندي زعيمه ويقف دقيقة صمت على روحه. ويعد المنتزه اليوم من أجمل منتزهات دلهي .

طرقنا باب دلهي ودخلنا شارعها الرئيسي الذي يضم 180 سفارة دول ومنها إلى قصر الرئاسة الذي شيده الانكليز. وأكثر البنايات في دلهي الحديثة. وفي المركز الرئيسي شيدت كولونيات عام 1930 من قبل الانكليز والآن غدت دورا للسياسيين. وأيضا في هذا الشارع تقع كل الوزارات المهمة. دلهي هذه المدينة الكبيرة التي يسكنها أكثر من 14 مليون نسمة طرقت بابها الساعة الخامسة صباحا. وها أنا أغادرها الساعة السادسة صباحا. ومن مطار انديرا غاندي، المرأة التي قتلت بأيدي المتشددين عام 1984 ولحقها ولدها راجيف عام 1991 نفس طريق القتل... حلقت بنا الطائرة التابعة للملكية الأردنية بين ثنايا الغيوم. وفي ذاكرتي أطفال الهند وشعبها وقلاعها وبساطة ناسها المحبين للسلام والحياة والقنوعين بما يرزقهم الله من نصيب ولا يهمله غيره أن ملك الدنيا بما فيها. حلمت منذ الصغر بان ازور الهند وها قد زرتها وكان الحلم واقعا جميلا والواقع حبا واحتراما لهذا الشعب. وفي الطائرة والمسافة استغرقت 5،5 ساعة للوصول إلى مطار الملكة علياء في الأردن وحين غفوت وإذا بي احلم بكابوس بأن شوارع مدينتي الموصل الإسفلتية تبلعني وتلتصق أقدامي بالإسفلت الساخن !! بدأت الرحلة بهندستان وانتهت في أحضان طائرة وكابوس الموصل يلاحقني. ستظل الهند بشعبها وأغانيها دائما في ذاكرتي... لأنني أحببتهم من قلبي وللقرءاء وشعبي محبتي التي لا تشيخ وستظل أمنية كل أديب وباحث ومحب للسلام والتاريخ وقلبي لوطني وناسي... وانتهت الرحلة.













الصور بعدسة الكاتب

[www.badalravo.net](http://www.badalravo.net)